اصدارات

كتاب «الغائب» جديد عبد الوهاب الملوح

❏ تونس

صدر بتونس كتاب «الغائب» للكاتب عبد الوهاب الملوح وهو الكتاب السادس له بعد خمس مجموعات شعرية ورواية صدرت في السنة الفارطة تحت عنوان «منذ» ومجموعة من المسرحيات تم الاشتغال عليها وتقديمها ببعض مسارح تونس كتاب «الغائب» هو نص واحد جاء في الغلاف انه «نص» يعني انه خارج حدود التصنيف... هي كتابة تخرج عن السياق دون أن تلغي بقية السياقات المألوفة في التعامل مع اللغة الابداعية؛ تمتص من جميع الاجناس الادبية وتوغل في التجريب أكثر مما تبحث في ما هو جاهز؛ مغامرة مع الحرف والرؤيا تنهل من أرض بكر... ليس هو بالشعر.. وليس هو بالسرد.. هي كتابة وما أجملها حين تتمرد على الجاهز وتخلق أجنحتها بغض النظر عن تقييمها أثناء التلقي.

هنا مقطع منها كما ورد على ظهر الغلاف الاخير:

أنا الغائب؛ موكلي عندكم طيش تستهويكم فتنة مداعباته

أنا الغائب؛ ما سكنكم من عشق هو من ضريم تلوعي يتأجج فيكم

أنا الغائب؛ أقنعتي أسماؤكم المتعددة؛ لا رائحة لا لون لي وبكم ظمأ لي

أنا الغائب بينكم قابل لجميع التأويلات.

«أمشي ويتبعني الكلام»: مختارات شعرية لعمر أبو الهيجاء


غلاف الكتاب

❏ عمّان

بعد اصداره سبع مجموعات شعرية منذ العام 1989 هي: «خيول الدم» و«أصابع التراب» و«معاقل الضوء» و«أقل مما اقول» و«قنص متواصل» و«يدك المعنى ويداي السؤال» و«شجر اصطفاه الطير»، أصدر الشاعر عمر أبو الهيجاء مختارات شعرية حملت عنوان «أمشي ويتبعني الكلام» ضمن منشورات أمانة عمان الكبرى. ويعد الشاعر أبو الهيجاء من جيل الثمانينات، فقد بدأ حياته الشعرية مع قصيدة التفعيلة ثم كتب قصيدة النثر بهدف إيجاد فضاءات واسعة للتحليق بعيدا عما هو سائد. وتشير الكتابات النقدية إلى أن الشاعر عمر أبو الهيجاء من الأصوات الشعرية التي استطاعت أن تحظى بمكانة مهمة على خريطة الابداع الشعري الأردني والعربي من خلال اغنائه للمكتبة العربية بالعديد من الانجازات الشعرية، ومشاركاته في الملتقيات والمهرجانات الشعرية، اضافة الى ترجمة بعض قصائده الى أكثر من لغة أجنبية. في هذه المختارات قدم الناقد الشاعر د. راشد عيسى دراسة لهذه المختارات بعنوان (رمانة الرؤيا) ذهب من خلالها الى أن نصوص صاحب المختارات «تخلو من الخطابية والمباشرة، وتصعد نحو التجريد بصفته أليق الاساليب المخيالية لقصيدة النثر، وهو تجريد لصيق بالمعمار السوريالي الذي تصبح فيه اللغة نظاما رمزيا وإرشاديا مستندا الى الانزياح اللغوي الدلالي».

أما لغة أبو الهيجاء فيرى عيسى أنها لغة «نشطة ومنسجمة مع الدفقة الشعورية الحادة، فبالتوقف عند مفردة الرنين تذهب بنا الاستعارة الى الجرس، جرس الرغبة والظمأ والعشق، رنين جسد يتحرى اللذة عند اقتحام بوابة الشهوات للعبور الى ما خلف أبواب المرأة التي غدت أجمل ما في رصيف الحلم من فاكهة، تلك المرأة التي لم تنله منها سوى الظل العابر». ومن خلال «المختارات» ذ : تنوعا فائضا بالمضامين والرؤى الشعرية الوطنية والاجتماعية والذاتية كقصائد الشخصية «علي ابو الهيجاء» وبعض المقاطع المتعلقة بالحنين الى الألم والطفولة وقصائد «حنظلة» التي تشتبك مع نبض الراهن المرحلي بحسب عيسى الذي يستطرد «وتكاد تقدم هذه النصوص صورة شمولية لملامح الشعرية الحديثة بدءا من توظيف التراث وتدوير النص الموروث والزمن الطفولي وانتهاء بقصائد الشخصية والحفر العمودي في كينونة الذات المتشظية بسؤال المرأة». أما على صعيد البناء التشكيلي فثمة تنويع في الأوزان التفعيلية والتداعي النثري على ابنية النصوص. ويشير عيسى الى أن صاحب المختارات «يعيش أجواء الشعرية المعاصرة ويجتهد في محاكاة أساليبها بحثا عن خصوصية». ويرى أن قصيدته «للريح اوتار قصيدة تشبهني» من أكثر القصائد تمثيلا لشعريته حيث التداعي الحر عبر جدلية الأنا والكائنات، وموقف الشاعر من مشاعد الوجود، وحيث الصورة الفنية التجريدية المفتوحة على التأويل، والاستعارة الفائقة. ويخلص عيسى الى أن المختارات التي حملت عنوان «امشي ويتبعني الكلام» «ذكية من مجمل التجربة الشعرية عند صاحبها، ولعل عنوان هذه المنتخبات ينبئ بجوهر الفضاء الشعري الذي يقوم على اخلاص عميق لجدلية الشاعر والشعر، لكأنما الشعر عنده جزء من كينونته وظل ملازم لشجر روحه، فالشعر سحابة، والشاعر ريح، والعمر مطر، يعزي سؤال الذات ويثري عن علاقتها الجمالية بضرورة الحياة».

وبهذه المناسبة يقيم منتدى الدستور الثقافي في جريدة الدستور بالتعاون مع الدائرة الثقافية لأمانة عمان الكبرى وتحت رعاية رئيس تحرير جريدة «الدستور» د. نبيل الشريف في الخامسة من مساء الاحد المقبل في «منتدى الدستور الثقافي» حفل توقيع المختارات الشعرية للشاعر عمر ابو الهيجاء «أمشي ويتبعني الكلام» ويشتمل برنامج الحفل على: كلمة راعي الحفل، وقراءة نقدية للشاعر والناقد د. راشد عيسى، وقراءات شعرية للشاعر المحتفى به، ويلي ذلك توقيع المختارات الشعرية.

يذكر أن الشاعر أبو الهيجاء يعمل محررا ثقافيا في «جريدة الدستور» ومن أجواء المختارات نقرأ من قصيدة «للريح اوتار قصيدة تشبهني»:

«تقرأ كل العواصم ملامحي،
وتقر ذبحي،
والسماء غائمة بالغربان،
أعود لأربط خيط الحكاية
منذ اجهضت الأرض،
أمر بين الأصابع،
اغتسل بماء النهر
الذي دلني على ملامح الترابو
ولدني على سيل الروح،
ومصطحبة الحجة أمي،
اذن سري في اتضاح فمي،
يا من اجزت نزف دمي،
سمني شجرا غاضبا،
سمني ما شئت،
واطلقيني
يا ريح
عنيدا
احب
موتي
كما أريد».

حوار

الباحث والقاص والمترجم المغربي محمد سعيد الريحاني: الثقافة العربية مدعوة إلى التفكير جديا في بلورة فلسفة إقلاع

❏ أجرى الحوار: عباس بومامي*

محمد سعيد الريحاني، باحث ومترجم وقاص مغربي من مواليد 1968/12/23، بمدينة القصر الكبير في المغرب، حاصل على شهادة الإجازة (ليسانس) في الأدب الإنجليزي، عضو منظمة «كتاب بلا حدود» الدولية، عضو الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب، حائز على «جائزة ناجي النعمان للإبداع» لسنة 2005 عن مجموعته القصصية «هكذا تكلمت سيدة المقام الأخضر»، حائز على «شهادة تكريم» من الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب ضمن التكريم السنوي الثالث للفاتح من يناير من سنة 2007، ويسهر حاليا على ترجمة خمسين (50) قاصة وقاصا مغربيا إلى اللغة الإنجليزية ضمن مشروعه الغدوي «الحاءات الثلاث: أنطولوجيا القصة المغربية الجديدة».

صدر له العديد من المؤلفات نذكر منها: «الإسم المغربي وإرادة التفرد»، دراسة سيميائية للاسم الفردي، 2001 - «في انتظار الصباح»، مجموعة قصصية، 2003 - «موسم الهجرة إلى أي مكان»، مجموعة قصصية، 2006... ولمزيد تسليط الضوء على المبدع محمد سعيد الريحاني كان هذا الحوار:

● هل من تعريف موجز لمشروع «الحاءات الثلاث» للقارئ الكريم؟ ولماذا «الحاءات الثلاث»؟

– احتكاك الثقافة العربية بالثقافة الغربية لأول مرة ولد أولى شرارات النهضة العربية التي كانت مصر مركزها. لكن الثقافة العربية تشهد اليوم مرحلة التنوير العربي وما هذا الغليان الفكري الدائر هنا وهناك مع كل ردود الفعل العنيفة المتولدة عنه إلا مظاهر صحية تبشر بالتحول وبالخير.

ولعل أهم مظاهر هذا الإشعاع التنويري هي عودة الوعي بضرورة الفلسفة وبأهمية التفكير النسقي الذي غُيِّبَ عن الساحة الفكرية العربية لأزيد من عشرة قرون. فإذا كانت الفلسفة هي ضامن حرية التعبير ومؤطر الفكر العقلاني والتفكير النسقي، فإن غيابها عن جميع مناحي الحياة الثقافية العربية بعد تداعي زمن «بيت الحكمة» كان سبب الاستبداد والتطرف والعصبية القبلية وكل أشكال الشوفينية... ولا زال منع الفلسفة لحد الساعة من هذا اليوم من القرن الواحد والعشرين ساريا مع نقاش خجول حول اهميتها في تحديث التفكير وإشاعة روح التسامح...

ولعل أبرز معالم المنع يتجلى في حصر امتداد الفلسفة خارج السويعات المخصصة لحصة الفلسفة: فطالب العلوم في كل الجامعات العربية لا يدرس فلسفة العلوم وليست لديه فكرة عن المدرسة التي تؤطر فكره العلمي وتحصيله الأكاديمي؛ وطالب التاريخ ليست لديه أدنى فكرة عن فلسفة التاريخ المفسرة للظواهر والتحولات الاجتماعية فكل ما يحشر في دماغه هو سرد في سرد؛ وطالب الآداب لا علم له بفلسفة اللغة... والنتيجة هي غياب التفكير النسقي ونمو التفكير التجزيئي محله.

مشروع «الحاءات الثلاث» جاء في ثلاثة سياقات هامة: أولها، إعادة القوة للفكر النسقي العربي ضد كل أشكال التجزيئية وضعف الرؤية التي أنتجت على مدى التاريخ العربي لفترة ما بعد «بيت الحكمة» مجرد متمدرسين لا يرقون بأي حال من الأحوال إلى مرتبة المثقفين الذين يتصفون بشمولية الرؤية ونسقية التفكير؛ وثانيها، هو الإصرار على طرق باب الحرية دون مراوغة إذ كانت المحرمات في المتداول العربي تحدد في ثلاثة (الدين والجنس والسياسة) فتم توسيعها لتصبح الطابوهات الثلاثة تحمل اسم «الحاءات الثلاث»: حاء الحلم وحاء الحب وحاء الحرية؛ وثالثها، إدماج الإبداع الأدبي في عملية التحرير الجارية وجعله ينبض بنبضها ويتجمل بقيمها ويحيا بهوائها...

● «انطولوجيا الحلم» و«انطولوجيا الحب» و«انطولوجيا الحرية»؟ هي مثلث مشروعكم الفكري والإبداعي «الحاءات الثلاث». ألا ترون أن «انطولوجيا الحرية» تسبق بالضرورة انطولوجيا حاءات الحلم والحب، على اعتبار انه لا يمكن فعل أي شيء في غياب الحرية؟

– قبل الشروع في الإعداد والتعريف بمشروع «الحاءات الثلاث: أنطولوجيا القصة المغربية الجديدة»، كنت قد كتبت سنة 2003 نصا قصصيا قصيرا يحمل ذات العنوان: «الحاءات الثلاث». وكنت قد رتبت الحاءات على هذا النحو: حاء الحرية وحاء الحلم ثم أخيرا حاء الحب. إذ يمكنك أن تقرأ على الصفحة 21 من المجموعة القصصية «موسم الهجرة إلى أي مكان» ما يلي:

«ها هي الوصية!
ها هو لغز الألغاز!
ها هو مفتاح السعادة!
ها هي الحاءات: «الحاءات الثلاث» !...

حاء الحرية

«جميعنا، يا ولدي، يمتلك خيطا رفيعا داخله يصله بالطفل الصغير الذي كانه: ببراءته وسعادته وخفته وشغبه الجميل في تنشيط السؤال وإباحة التجريب. لكن المعركة الوجودية بأسرها، يا ولدي، تتركز حول الإمساك بهذا الخيط. فإذا أمسك به غيرك أو رهنته إياه، تحركت بإرادة الآخرين ورقصت لرغبتهم وهدأت لسكونهم وبكيت لبكائهم... آنذاك، اعلم، يا ولدي، أنك صرت أرجوزة في يد غيرك أو دمية من دمى العرائس.

أما أن تمسك بالخيط فهذا ما لا يمكنك تحقيقه إلا عبر بوابة الحاء الثانية، بوابة الحلم: مرشدك لعالمك العميق، وصديقك الذي لا يأبه لقلقك فيضعك أمام المرآة ويعرض لك وجهك الحقيقي باسمك الحقيقي ومحيطك الحقيقي...

فمرحبا بك، يا ولدي، في عالم الحلم: عالم الحقيقة!».

حاء الحلم

«قد تكون، يا ولدي، عاشقا للموسيقى والنغمة المخلصة من سطوة الصمت والخرس. وقد تكون عاشقا للتشكيلات اللونية المحررة للبصر من نمطية الرؤية. وقد تكون عاشقا للشعر فتتجدد نبضاتك على وقع الصور المبتكرة والوزن الأصيل. وقد تكون أيضا عاشقا للفرجة التي تفتح العوالم الصغيرة على العوالم الكبيرة وتبدأ بالهزل لتنتهي بالجد... لكن العشق، كل العشق، يا ولدي، هو أن تعيش حلما في غفوتك وتتذكره كاملا في يقظتك. وهذا مالا يحدث لـ«يا أيها الناس»: أن تتخلص من كل قوانين الطبيعة وتطير حرا كاليمام، خفيفا كالغمام، طليقا كالريح. أن تلقي جانبا كل قوانين المجتمع وتتعرى كطفل فرحان بتعلمه المشي، وتجري مبتهجا في الشوارع الرئيسية غير آبه بقوانين السن والنوع والقبيلة والعرق... «العشق يا ولدي هو أن تعيش حاء الحلم».

حاء الحب

«الحرية، يا ولدي، تستلزم تأطيرا وتنظيرا. والحلم يؤدي هذه الخدمة للحرية. لكن الحلم يتوقع فعلا واقعيا يحققه على الأرض. وهذا الفعل الواقعي هو الحب. الحب، يا ولدي، رحلة لا تنتهي. إنه مغامرة تكسبك النضج. ومقياس النضج هو العطاء. فالحب عطاء من الوقت والمال والعقل والروح والجسد... ولذلك، فالحب، يا ولدي، تجل من تجليات النمو النفسي والعقلي والجسدي. ولكنك، يا ولدي، لن تحب ولن تستمتع بالحب ما لم تحب نفسك: أحب ذاتك قبل أن تحب الآخرين. عد إلى ذاتك. تعرف مزاياك. راقب نقط قوتك. استمتع بجمالك أمام المرآة. تذكر لحظات السعادة والذكريات المشعة في حياتك. راجع معجمك الإيجابي وأسلوب خطابك المحبوب عند كل المجالس. افتخر بما تتميز به عن باقي الناس، فالاختلاف وحده مبرر استمرارية الوجود...

يا ولدي، أحب نفسك كي تحب الآخرين. إنك إذا امتلكت الحب حررت الأشقياء من البشر، وإذا امتلكت السعادة أفرجت عن البؤساء من الناس، وإذا امتلكت النور أضأت ما حواليك...» (نص «الحاءات الثلاث»، الصفحة 21 من المجموعة القصصية «موسم الهجرة إلى أي مكان»)

الترتيب الأصلي، إذن، كان على هذا النحو: حاء الحرية وحاء الحلم ثم أخيرا حاء الحب. لكن حين تعلق الأمر بوضع المشروع حيز التطبيق، تغيرت الحاءات لأسباب تكتيكية محضة: أولها توفر نصوص الحلم لإطلاق المشروع؛ وثانيها معرفتنا المسبقة بوفرة نصوص الحاء الثانية، حاء الحب؛ وثالثها يقيننا القاطع بالشح الكبير في حاء الحرية الذي أخرناه كي لا يتعثر المشروع وهو لا زال في مهده. وقد أثبت الزمن صحة قراءتنا إذ لا زلنا لحد الساعة نتلقى طلبات المشاركة في حاء الحرية، الجزء الثالث من «الحاءات الثلاث: انطولوجيا القصة المغربية الجديدة»، لكن دون نصوص «تنتصر للحرية».

● صرحتم الأسبوع الماضي في جريدة «العرب» اليومية الدولية عدد الأربعاء 2 يناير 2008 بأن التغيير في الفن والأدب تتجاذبه مدرستان إحداهما تنصب على تغيير الشكل و الثانية تعمل على تغيير المضمون وأنكم تهتمون بتغيير كليهما. إلى أي مدى مارستم هذا التغيير في مشروع «الحاءات الثلاث»؟

– أول ما كنت احرص عليه في كل جزء من «الحاءات الثلاث» هو وحدة التيمة المحورية بحيث تصبح كل النصوص تدور حول محور واحد: ففي الجزء الأول كان «الحلم» وفي الجزء الثاني كان «الحب» وفي الجزء الثالث «الحرية».

بعد ذلك، أحرص على ضمان تقدم سلس للنصوص لتفادي الهزات (Jerks) التي تصاحب كل انتقال من نص إلى آخر ضمن النصوص المتنافرة في المجاميع القصصية المتداولة حاليا. وفي سبيل ذلك، نرتب النصوص حسب تناولها للتيمة المحورية. ففي الجزء الأول، «أنطولوجيا الحلم المغربي»، تتوزع النصوص بين الرؤيا التبشيرية والمنام العادي وحلم اليقظة والتعلق بالسراب والكابوس ثم الجنون كحلم لايقبل به المجتمع. وتبعا لذلك تتدرج نصوص الانطولوجيا من الرؤيا في نص «الحلم» لمصطفى الغتيري ،إلى المنام العادي الذي يهيمن على نصوص الانطولوجيا: نص» انا كما تبديت لي» لنجيب الكعواشي ونص «كتب وتفاح» لخديجة اليونسي ونص «عادي» لفاطمة بوزيان ونص «أحلام» لزهرة رميج ونص «الصوت والمطرقة» لسعيد احباط ونص» افتح ، يا سمسم ! «لمحمد سعيد الريحاني ونص «تأويل الأحلام» لنور الدين محقق ونص «الرجل الرمانة» لمنى وفيق. ثم النص المنضوي تحت صنف حلم اليقظة: نص «حلم شهريار» لعبد النور ادريس. ثم نصوص التعلق بالسراب: نص «مساحة للحلم المستحيل» لمليكة مستظرف ونص «قنبلة» لعبد الواحد كفيح. ثم نصوص الكوابيس: نص «حمار الليل» لفوزي بوخريص ونص «أحلام متمردة «لعبد الله المتقي ونص» لكل جحيمه» لمنى بنحدو. وتختم الانطولوجيا الحالمة جولتها بالجنون، ككل تجربة متفردة، في نص «بخور القصر» لمحمد زيتون باعتبار الجنون اعلى درجات الكوابيس فسارد النص يعيش أعلى درجات الكوابيس: الجنون.

أما في الجزء الثاني، «أنطولوجيا الحب»، تدرجت نصوص الأنطولوجيا من نصوص الحب الأسطوري المنتصر لقيم الحب النبيل في نص «كيوبيد والشيطان» لمحمد فري ونص «تانيت» لفتيحة أعرور ونص «عاشق أخرس» للحبيب الدايم ربي؛ إلى نصوص الحب الصوفي القائم على التوحد بالإرادة والحبيبة والكون كما في نص «حب» لأحمد الفطناسي ونص «عاشق» لمحمد سعيد الريحاني ونص «لازمة المحنة» لمحمد اشويكة ونص «من السماء إلى الأرض» للتيجاني بولعوالي؛ إلى نصوص النوستالجيا والحنين لماضي الحب السعيد كما في نص «أحلام طاميزودا» لإدريس الصغير ونص «إيقاع الدائرة» لإسماعيل غزالي ونص «قبلات» لمحمد نبيل؛ إلى نصوص السعي للخلاص بالحب من ورطات الحاضر كما في نص «حبيبة الشات» لعبد الحميد الغرباوي ونص «قصة حب» لسعاد الناصر(أم سلمى) ونص «هاجس الحب» لمحمد التطواني؛ إلى نصوص لا جدوى الحب في المحيطات غير السليمة كما في نص «عاشق من زمن الحب» لهشام بن الشاوي ونص «حب على الشاطئ» لهشام حراك ونص «ومضة» لزهور كرام؛ وتختم الأنطولوجيا العاشقة جولتها بنصوص التيه العاطفي والمأزق الوجودي وموت الحب كما في نص «حالة شرود» لرشيدة عدناوي، ونص «الوشم» لنهاد بنعكيدة، ونص «هي والسكين» لسعيدة فرحات، ونص «بلا عنوان» لأسماء حرمة الله ثم نص «ولادة» لوفاء الحمري.

وفي الأخير، سيرا على نهج الكاليغرام (Caligramme) الذي اشتهر به الشاعر الفرنسي الكبير أبولينير (Appolinaire) والشاعر الأمريكي إ.إ. كامينغ (e.e. cumming)، نقارب كل نص على حدة للوقوف على مدى قدرة الشكل السردي والأسلوبي على نقل المضمون والتناغم معه. إنه قلب للمقولة الأرسطية: من محاكاة الفن للواقع إلى تناغم الشكل مع مضمونه كيفما كان هذا المضمون.

محمد سعيد الريحاني

ضمير المجتمع ومخيلة الأمة

● إذا كانت «الثقافة هي ضمير المجتمع، فإن الإبداع هو مخيلة الأمة ولا مستقبل لأمة مزدوجة الضمير ومزدوجة المخيلة ومزدوجة الإحساس ومزدوجة السلوك ومزدوجة المواقف. انطلاقا من فهمكم هذا، ألا يمكن القول أننا في بلدان المغرب العربي نعيش هذه الازدواجية المكرسة سياسيا في واقعنا؟

– تطور الأدب الغربي تطورا إيجابيا وصحيا لأنه واكب أهم التحولات الاجتماعية والفكرية والسياسية في مجتمعاته. هذه التحولات التي عرفت منعطفين تاريخيين حاسمين: المنعطف الأول أسست له فلسفة «الحداثة» التي تقصدت إعلاء شأن الإنسان عن طريق فصل سلطات الكنيسة عن باقي السلطات الدنيوية (فصل الدين عن السياسة، فصل الدين عن العلم، فصل الدين عن الفن، فصل الدين عن الأدب...)؛ المنعطف الثاني، أسست له فلسفة «ما بعد الحداثة» التي نضجت كرد فعل على النزعة الإنسانية التي أنتجت في أواسط القرن العشرين غيلانا من طينة موسوليني وهتلر وفرانكو وستالين وتقصدت فلسفة «ما بعد الحداثة» حماية المجتمع من الغيلان التي تنتج عن الزعامات عن طريق دعم «التخصص» بدل دعم «الثقافة العامة» التي ميزت قرون هيمنة النزعة الإنسانية كما دعمت «المؤسسية» بدل تأليه شخص «الزعيم» في السياسة أو «العبقري» في الفن والفلسفة أو«المؤلف» في الأدب...

أين نحن من كل هذا؟

طبعا، بعيدون بعد السماء عن الأرض. ومع ذلك تجدنا نستورد الشعارات دون المفاهيم كأسلحة لمنازلة الخصوم أو للتشويش على الباقين. فتجد نظاما عربيا علمانيا وهو يؤازر ويغلب مذهبا دينيا على مذهب ديني آخر، كما تجد نظاما سياسيا ثانيا يتبنى الحداثة خيارا رسميا إلى جانب دستور ضارب في القدم...

إن مشكلتنا هي مشكلة «الازدواجية»: ازدواجية الشخصية، ازدواجية المعايير، ازدواجية الولاء... ولكل ذلك الثقافة العربية مدعوة للتفكير جديا في بلورة فلسفة إقلاع عربي تكون غايتها «المصالحة مع الذات» ومشروع «الحاءات الثلاث» مساهمة أولية في هذا الاتجاه. ما جدوى تبني «الحداثة» او «ما بعد الحداثة» إذا كنا «سكيزوفرينيين». إن الرهان الحقيقي هو أن نكون «أسوياء» «متصالحين مع ذواتنا»: أن نفعل ما نقوله وأن نقول ما نفكر فيه... هذا هو الرهان الحقيقي الذي يجب أن تنصب عليه تنظيراتنا في القراءة والنقد والإبداع في أفق بلورة مدرسة إبداعية/نقدية عربية نابعة من رحم الواقع العربي.

● إذا كنتم ترون أن الشعر لتونس والرواية للجزائر والقصة للمغرب.. ترى من ترشحونه لخلق مشروع كمشروع «الحاءات الثلاث» في مجال الرواية من الكتاب الجزائريين وفي مجال الشعر من الشعراء التونسيين؟

– لا أعتقد أن الأمر يتعلق بـ«تعيين» مشرف أو «انتخابه» أو «انتدابه» أو غيرها من أشكال مصادرة روح التطوع لدى الفاعلين الإبداعيين. أعتقد أن الأمر يتعلق بعمل تطوعي نابع من الأعماق. وهذا العمل التطوعي تحكم فيه ثلاثة دوافع أساسية: الإرادة الفردية، والغيرة على الثقافة الوطنية، والتسلح بترسانة «نظرية» لتأطير المشروع. لذلك، أعتقد صادقا أن المشرف على المشروع ينبغي أن يكون كاتبا وناقدا في آن لأن مجال الإشراف على مشروع إبداعي يتجاوز «الكاتب الخالص» (Sheer Writer) الذي يضمر خلفياته المعرفية ورؤاه الجمالية؛ كما أن المجال يتجاوز «الناقد الخالص» (Sheer Critic) لعدم قدرته على الكتابة الإبداعية ووضع تنظيراته حيز التنفيذ. إن مجال الإشراف ينبغي أن يعطى لـ«المبدع» الذي يجمع بين مهارات الكاتب وكفاءات الناقد: إن «المبدع» في مجال الكتابة الأدبية يبقى أعلى مرتبة من القاص والروائي والشاعر والمسرحي تماما كما يبقى «المفكر» أعلى مرتبة من المتتبع والناقد والباحث في باقي فروع المعرفة الإنسانية...

إن «المبدع» هو المؤهل للإشراف على مشاريع مماثلة لعدة أسباب: أولها، أن «المبدع» مشرف عضوي يكسب المشروع حرارة وحماسة؛ ثانيها، أن «المبدع» إن كان كاتبا مشاركا يغني المشروع بآرائه ومقترحاته كلما أغنى نصه؛ ثالثها، أن «المبدع» يمكنه التدخل بالمساعدة أو التوجيه إذا ما تطلب الأمر ذلك... وهذه النقاط الإجرائية الثلاث يصعب توفرها في «الناقد الخالص» الذي لا تسكنه روح الكتابة الإبداعية.

الكاتب والقارئ

● من خلال تجربتكم في عالم الكتابة وجس نبض مقروئية ما تكتبون، هل الكاتب الجيد هو من يخلق القارئ الجيد أم أن العكس هو الصحيح؟

– الكاتب الجيد وسط مجتمع أمي هو كاتب غير موجود. والقارئ الجيد وسط فوضى التسيب على الكتابة هو قارئ مهدد بالتنحي والاعتزال والانقراض... أعتقد أن القارئ الجيد يصنع الكاتب الجيد حين يكون هذا الكاتب قد رسم صورة الجودة له ولقارئه.

● ما هي المعايير التي تم على أساسها اختيار الخمسين عملا إبداعيا مغربيا لتجسيد مشروع «الحاءات الثلاث» على أرض الواقع؟

● المعايير كانت معايير بسيطة: أن يكون الكاتب مغربيا وأن يكون العمل قصة قصيرة وان يكون موضوعها «الحلم» في الجزء الأول و«الحب» في الجزء الثاني و«الحرية» في الجزء الثالث. وقد ركزنا على فئة الأقلام الشابة لكونها تبشر بالقدرة على تبني قيم مشروع «لحاءات الثلاث» وإغنائها وتعميقها في أعمالها القادمة.

● هل لديكم نية لتوسيع وتعميم تجربة «الحاءات الثلاث» لتشمل بلدان المغرب العربي كبعد إقليمي أصغر والوطن العربي كبعد ثقافي وفكري ومعرفي أكبر؟

– لقد اعتمدنا حتى هذه الساعة على قدراتنا الذاتية فحسب، إعدادا وترجمة وترويجا وطبعا ونشرا وتمويلا... وحين تفتح المؤسسات الثقافية العربية أبوابها للفعل الذي أُسِسَتْ من أجله، آنذاك يمكننا التفكير في توسيع المشروع وسأكون سعيدا بذلك إما بالإشراف المباشر أو بالمساعدة على ذلك. إن «الحاءات الثلاث» في نسختها المغربية تبقى النواة الأولى لمشروع قد يمتد ليشمل الكتابة الإبداعية العربية من الماء إلى الماء.

● هل من كلمة للأقلام الشابة ؟

– ما يمكنني قوله للأقلام الشابة، وأنا منها، هو أن طريق الكتابة الإبداعية، سواء كانت شعرا أو مسرحا أو سردا، طريق شاق وطويل ويتطلب الصبر والمثابرة وتوسيع القراءات وتنويعها والإنصات للذات في لحظات خلوة منتظمة ويومية وعدم التسرع بنشر كل نص تم الانتهاء من مسودته الأولى فالنص ينمو كما ينمو كاتبه وكلما تأخر النص عن النشر كلما صار أنضج. فالأمر يتعلق بصناعة ذوق جمالي لدى الأجيال القارئة وليس بتحرير طلب عمل...

مَثَلُ فعْل الكتابة كَمَثَل فعْل الماء في صخور الأودية: في البداية، يقضِي الماء وقتا طويلا في حفر مساره وتعميقه وتكسير العراقيل في طريقه وجرفها معه. لكن بعد رسم المسار، ينساب الماء انسيابا حرا هادئا بلا حواجز ولا عراقيل. كذلك الأمر بالنسبة إلى الكتابة التي يتطلب تملكها سنوات طويلة ولكن مباشرة بعد رسم المسار تنساب الموهبة طيعة حرة طليقة.

* صحفي جزائري

> إن «المبدع» في مجال الكتابة الأدبية يبقى أعلى مرتبة من القاص والروائي والشاعر والمسرحي تماما كما يبقى «المفكر» أعلى مرتبة من المتتبع والناقد والباحث في باقي فروع المعرفة الإنسانية... إن «المبدع» هو المؤهل للإشراف على مشاريع مماثلة لعدة أسباب أولها، أن «المبدع» مشرف عضوي يكسب المشروع حرارة وحماسة؛ ثانيها، أن «المبدع» إن كان كاتبا مشاركا يغني المشروع بآرائه ومقترحاته كلما أغنى نصه؛ ثالثها، أن «المبدع» يمكنه التدخل بالمساعدة أو التوجيه إذا ما تطلب الأمر ذلك... وهذه النقاط الإجرائية الثلاث يصعب توفرها في «الناقد الخالص» الذي لا تسكنه روح الكتابة الإبداعية

متابعات

يوميات مهاجرة مصرية

❏ وفاء حسين

عن دار «الحضارة» للنشر صدر كتاب «الروح مصرية.. لمحات لمصرية مهاجرة» للباحثة المغتربة د. ليلى فريد، والكتاب عبارة عن مجموعة من المقالات الادبية والفكرية حول قضايا عامة وشخصيات أثرت الحياة الفكرية المصرية والعربية فتكتب عن «نجيب محفوظ وقبول الآخر» مشيرة الى نشأة الروائي الكبير وأسلوبه السمح في التعامل مع الآخرين، والذي تجلى في اعماله الروائية والقصصية، فتقول: «نشأ نجيب محفوظ في بيت كانت الثقافة الدينية هي السائدة فيه، ومع ذلك لم يعرف التعصب، فلم يتحرج والده من استجلاب طبيب قبطي – وهو نجيب باشا محفوظ – لتوليد زوجته والذي سمى ابنه باسمه، وكذلك تفتحت مدارك الصبي على أم تزور الاديرة وتصادق الراهبات وتصحب ابنها الصغير في جولات قاهرية تغطي الآثار والمتاحف الفرعونية والقبطية والاسلامية، وشب محفوظ في احضان ثورة 1919 التي طبقت عملياً شعار الدين لله والوطن للجميع وتشرب مشاعر الوطنية الخالصة التي تنبذ أية تفرقة طائفية وتعدها عاراً وسبة».

وتؤكد الكاتبة ان نجيب محفوظ أعطانا أجمل مثال على استنكاره للتعصب الديني من خلال روايته الرائعة «المرايا» وتضمنت اعماله الادبية شخصيات مسيحية أدمجها في نسيج العمل بصورة طبيعية غير مصطنعة نابعة من احساسه العميق بأنهم شركاء في الوطن وليسوا غرباء عنه، ومنها شخصية «رياض قلدس» في «السكرية» و«سابا رمزي» الكاثوليكي و«ناجي مرقص» أنبغ تلاميذ جيله في «المرايا».

وتضم قائمة أساتذة واصدقاء وتلاميذ محفوظ الذين حمل لهم التقدير وأخلص لهم الود ومنحهم معونة وارشاد الكثير من المسيحيين ومنهم سلامة موسى ولويس عوض ويوسف جوهر وغالي شكري وعادل كامل ومجدي وهبة وادوار الخراط ويوسف الشاروني وتوفيق حنا وألفريد فرج ونبيل راغب وماهر شفيق فريد.

وتكتب د. ليلى فريد عن «سعاد حسني وسقوطها من شرفة في العاصمة الرمادية» مؤكدة ان هناك عوامل ثلاثة ادت الى مأساة سعاد حسني في 2001 اولها الغربة، ثانيها الاحباط القاسي فبعد ان كانت تتربع على القمة، صارت مهمشة لايهتم بأخبارها الكثيرون، اما العامل الثالث وقوعها فريسة لبعض الانتهازيين الذين استغلوا شهرتها.

وترى المؤلفة أن خيوط حياة سعاد حسني قد تشابكت مع خيوط حياة شخصين آخرين كان لهما فضل كبير في اسعاد جيلنا، أحدهما هو عبد الحليم حافظ الذي مازال الناس يتساءلون حتى اليوم عن حقيقة ارتباطه بسعاد، وكانت نهايته الحزينة هو الآخر في حجرة كئيبة بمستشفى في عاصمة الضباب، والآخر هو الفنان الشامل صلاح جاهين، فبينما كانت بذور الحزن والاكتئاب تنمو وتتعمق في داخله، كان يمنحنا البسمة الحلوة مع كاريكاتيره الساخر، ويبعث فينا الحماس والامل بأغانيه لعبد الحليم، ويرسم لنا بصوت سعاد حسني صورة لحياة مصطبغة بلون الورد.

كما تكتب المؤلفة عن «د. مجدي يعقوب» استاذ جراحة القلب العالمي، والمولود بالقاهرة عام 1935، والحاصل على بكالوريوس الطب والجراحة من جامعة القاهرة عام 1957، ثم سافر الى بريطانيا عام 1962 ليحصل على زمالة كلية الجراحين الملكية في لندن وادنبرة وجلاسجو، وهو الآن يعد اشهر جراحي القلب في العالم، تكتب عنه المؤلفة باعتباره نموذجا انسانيا فريدا، وذلك من خلال تأسيسه لجمعية خيرية هي «سلسلة الامل» في بريطانيا عام 1995 حيث تختار الجمعية من تعالجهم على أساس ان يكونوا من العائلات الفقيرة في الدول النامية، ويقوم بالعلاج طاقم الجمعية المتحرك الذي يذهب الى المرضى في بلدهم أو يتم احضارهم للعلاج في بريطانيا لو تطلبت حالتهم الصحية ذلك.

ويدعم «سلسلة الأمل» جيش هائل من المتبرعين الذين يقدمون خدماتهم مجانيا، ابتداء من أطباء وهيئة تمريض، الى خطوط طيران وعائلات كريمة تحتضن اولئك الاطفال خلال فترة اقامتهم في بريطانيا.

كما تضمن الكتاب مجموعة من المطالعات والقراءات النقدية التي تغوص في الواقع المحلي.

بقي ان نشير الى ان د. ليلى فريد طبيبة مهاجرة هاجرت بمجرد تخرجها في كلية الطب جامعة القاهرة الى بريطانيا، حيث تعمل في تخصص فحص الخلايا للكشف المبكر.

28 ألف كتاب في مستودع الأصول الرقمية بمكتبة الإسكندرية

❏ شريف عبد الله

تقدم مكتبة الإسكندرية، خلال فعاليات معرض القاهرة الدولي للكتاب في دورته الأربعين، آخر إنجازاتها في المجال الرقمي: «مستودع الأصول الرقمية DAR»، وهو نظام قام بتطويره المعهد الدولي للدراسات المعلوماتية، لإنشاء وحفظ المحتوى الرقمي بمكتبة الإسكندرية. يقدم مستودع الأصول الرقمية لمستخدميه مجموعة من الكتب المرقمنة في مختلف المجالات، حيث تمت رقمنة 28 ألف كتاب، منها 24 ألفا باللغة العربية، تم وضعها على موقع المكتبة، ليعد بذلك خدمة فائقة لطلاب العلم والباحثين والأكاديميين، حيث يتمكن الزائر للموقع من الاطلاع على نسخة كاملة من الكتاب على هيئة PDF ، لتمكنهم من القراءة والطباعة مما يوفر عليهم مشقة البحث عن الكتب، ويتمكن الزائر لمكتبة الإسكندرية من الاستفادة بإمكانية طباعة الكتب بالكامل، أما زوار الموقع من خارج المكتبة، فيمكنهم الاطلاع على 20 من حجم الكتب، حيث يمكنهم التعرف على محتواها ومضمونها وحفظها على الكمبيوتر الشخصي الخاص بهم.

ويوضح الدكتور إسماعيل سراج الدين – مدير مكتبة الإسكندرية – أن هذا النظام يعمل كمستودع متجانس لحفظ وأرشفة جميع أنواع المواد التي تتم رقمنتها بالمكتبة، أو تلك التي يتم الحصول عليها من مصادر أخرى، وهو يتيح الوصول إلى المجموعات الرقمية من خلال البحث على الإنترنت والاستعانة بأدوات التصفح. ومن أبرز أهداف مستودع الأصول الرقمية أيضا إدارة عملية الرقمنة آليًا وضمها للمستودع.

ويقول الدكتور مجدي ناجي – رئيس قطاع تكنولوجيا الاتصالات و المعلومات بالمكتبة -: إن نظام مستودع الأصول الرقمية يتكون من وحدتين أساسيتين، هما: مصنع الأصول الرقمية DAF، وهو المسؤول عن إدارة عملية الرقمنة بالطرق الآلية؛ وحافظة الأصول الرقمية DAK، وتعمل كمستودع للأصول الرقمية. وفي النصف الثاني من عام 2006، تم إعداد وتنفيذ نسخة جديدة من مصنع الأصول الرقمية DAF، هي DAFv2، وذلك للتغلب على التحديات التي قوبلت في النسخة الأولى. ويعتمد هذا النظام الذي يجري تركيبه بالمعمل الرقمي على المصدر المفتوح. ويقوم بإدارة عملية الرقمنة. كما تساعد تلك النسخة على زيادة ديناميكية العمل من خلال السماح بالقيام بمهام استثنائية، كما تقدم تقريرًا بالأعمال التي تم القيام بها. وهي تتميز بالمرونة حيث تسمح بالقيام بأكثر من مشروع في وقت واحد وباستخدام مواد مختلفة. ومن مميزات النسخة الجديدة أيضًا أنها تسمح بإضافة الأدوات المستخدمة لأداء الوظائف المطلوبة، مما يؤدي إلى إمكانية التعاون مع مؤسسات أخرى، مثل شركاء مشروع المليون كتاب.

ومن المميزات التي يوفرها الموقع للباحث أنه يمكن أن يقوم بالبحث من خلاله عن أية مادة علمية أو وثائقية مكتوبة أو مصورة في مجالات علمية مختلفة، منها مجال العلوم الإنسانية كعلم الاجتماع والنفس والفلسفة والعلوم الطبيعية والتاريخ والجغرافيا، أو كتب ومراجع في الأدب والبلاغة والتكنولوجيا والعلوم التطبيقية، والرياضيات والمجموعات الخاصة والديانات والمعارف العامة والدوريات والخرائط والموضوعات المتعلقة بالسلام، والاستخدام السلمي للطاقة النووية، والفقر، والسكان، وحرية الصحافة والاتصالات، والحفاظ على التراث، والتعليم، والملكية الفكرية وحقوق النشر والماركات التجارية والتصميمات وبراءات الاختراع، وحقوق الإنسان، والقانون الدولي، والنمو الاقتصادي، والإرهاب. ليس هذا فحسب بل يستطيع الزائر للموقع الاستفادة من البحث عن مقاطع الفيديو أو التسجيلات الصوتية؛ إذ يضم الموقع أنواعًا مختلفة من الوسائل السمعية والبصرية. وتغطي المواد السمعية والبصرية موضوعات متنوعة: تعليمية، ودينية، وثقافية، وسياسية، وتسجيلية، وسينمائية. فضلاً عن تسجيلات لجميع المؤتمرات والحفلات الموسيقية والفنية والمعارض التي تتم في مكتبة الإسكندرية.

ويقدم الموقع طريقة مبسطة للبحث خلاله، حيث يمكن لمستخدم الموقع البحث عن ضالته عن طريق استخدام كلمة مفتاحية أو البحث بالموضوع أو باسم المؤلف أو عنوان الكتاب أو الناشر أو سنة الإصدار أو رقم الإيداع أو رقم استدعاء الكتاب من مكتبة الإسكندرية.

وإذا كان مهما أن تحتوي المكتبة على كافة المعلومات التي يحتاج إليها الزائر، فمن الأهمية بمكان أن يحصل عليها بسهولة ويسر، وهو ما تحرص عليه مكتبة الإسكندرية من أجل تفاعل أعمق وأقوى مع زائريها.

ويعد هذا الموقع إسهاماً من مكتبة الإسكندرية فيما يجري من ثورة عارمة في عالم المعلومات والاتصالات، فهو يعمل على حفظ الكتب والمراجع التي تقتنيها المكتبة من التلف أو الضياع. كما يأتي هذا المشروع في ظل فقر المحتوى العربي على الشبكة العنكبوتية وضآلته بالمقارنة بالمحتوى الخاص باللغات الأخرى، إلا أنه يشهد زيادة ونموًا مستمرًا. وقد استطاعت مكتبة الإسكندرية استقطاب العديد من المستخدمين حول العالم للدخول على موقعها الإلكتروني وهو ما تطلب منها إرضاء هؤلاء المستخدمين وتقديم أفضل الخدمات لهم من خلال محتوى رقمي متميز. ومن هذا المنطلق، وقعت مكتبة الإسكندرية مؤخراً مذكرة تفاهم مع شركة مايكروسوفت ممثلة في «مركز الأبحاث المصري»، لإنجاز مجموعة من المشاريع الفريدة لإدارة المحتوى الرقمي، وذلك في إطار التعاون المستمر مع الهيئات الثقافية والتعليمية المختلفة وبحضور مجموعة كبيرة من قيادات مايكروسوفت ومكتبة الإسكندرية. وقد صرحت د. نهى عدلي – مديرة المعهد الدولي للدراسات المعلوماتية بالمكتبة – بأن هذه الاتفاقية تهدف إلى مشاركة الطرفين في تطوير خدمات المكتبة الرقمية (Digital Library) والحاسبات الشبكية المتوازية لخدمة رواد المكتبة والبحث العلمي.